موقف ابن عبد البر القرطبي من الصحابة الكرام
(دراسة حديثية)

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٩/٧/١م تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٩/١٢/١٣م

بكر مصطفى بني إرشيد * و *محمد مختار المفتي* **

ملخص

هذا البحث يقدم تصورا واضحاً عن رأي الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ(في عدالة الصحابة ﷺ، حيث يرى ان الصحابة أفضل القرون بالنسبة للمجموع لا الأفراد، وأن من مات من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل ممن بقي بعده، أما رأيه في أفضل الصحابة فإنه لم يأت عنه ﷺ أنه فضل واحداً على صاحبه بعينه. ويوضح رأيه في معنى تكذيب الصحابة بعضهم بعضاً، وموقفه من المفاضلة بين الصحابة.

كما يعرض رأيه في تدوين ما يتعلق بما حدث للصحابة من خصومات وفتن. فقد آثر الإمام ابن عبد البر أن يقتحم باب الخلاف والفتنة التي دارت بين الصحابة؛ ليبحث ويحلل ويستنتج ويعطينا نظرة متكاملة معتمداً على حسه النقدي وخبرته بعلم الحديث والتاريخ.

ويبين البحث كذلك الانتقادات والأوهام التي وجهت للإمام ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) فكان انتقاد ابن الصلاح للإمام ابن عبد البر كونه ينقل عن الإخباريين، وكان انتقاد الحافظ الدمياطي للإمام ابن عبد البر في الأوهام التي عثر عليها في كتابه (الاستيعاب)، فجاء البحث يدفع هذه الأوهام والانتقادات؛ لأنها لا تستند غالباً إلى دليل أو حجة.

Abstract

This research presents a clear idea about the Imam Ibn Abd El-Barr's views concerning justness of the Companions of the Prophet Mohammad where he considers their generation as the best and that who died during the Prophet's life is better than that who outlived Him. It also shows his views regarding preferential taking of the Companions and who is the best of them

* أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، جامعة آل البيت.

** أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، جامعة آل البيت.

where the Imam did not choose one.

The paper tackles the Imam's stand regarding the significance of the Companions' accusing of each other of lying and the controversies and civil strives that took place among the Companions. The Imam researched, analyzed, concluded and gave us a comprehensive account of such sensitive and controversial issues relying on his sense of criticism and his wide knowledge in history and Hadith Science.

The research approaches the criticism against the Imam regarding his book *Comprehension in Knowing the Companions* and defends him concerning Ibn al-Hafith al-Dumiati's criticism that the Imam is relying on distorted evidences, and so his views are unreliable. This research concludes with showing criticisms against the Imam as baseless.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولــه الأمين، وعلى آله وأصحابــه أجمعين، وعلى من دعا بدعوتهم إلى يوم الدين وبعد:

فقد كان الإمام ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) حافظ المغرب، ومن مشاهيــر علماء الأندلس، وله كتب قيّمة منها (التمهيد) و(الاستذكار) و(جامــع بيان العلم وفضله) و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، حيــث تــرك ابن عبد البر بصماته جليّة في آثار الأجيال التي تلته من العلماء، بدءاً بتلامذته في الأندلس ومن لحقهــم أو أتى من بعدهم، وفي المشــرق كذلك وعلى رأسهم الإمــام ابن الصلاح في "مقدّمته" الرائعة التي عمت الآفاق شهرة وصيتاً، فقد اتخذ مؤلفات ابن عبد البر مصادر أساسيّة له فيها، وكان يصرّح بنقله عنها.

هذا ويعدّ ابن عبد البر أحد أبرز روّاد عصره، إذ دشن في الأندلس عهداً جديداً في مجال النقد الحديثي تميّز بالاجتهاد ونبــذ التقليد والجمود، فاجتهد وأفاد وأبدع وجدّد وناقش ما تلقّاه وقبل ما يستحق القبول ورفض مــا يستحق الرّفض، فكان له إسهام ودور أساسي في إغناء العلوم الإسلاميــة وإثرائها قاطبة وعلم الحديث على وجه الخصوص.

هــذا ومن تتبعنا لآثار الإمام أبي عمر ابن عبد البر في الحديث وعلومه، وخصوصاً كتابيــه (الاستيعاب في معرفة الأصحــاب) و(التمهيد) استخلصنا آراءه في بعض القضايا حــول الصحابة، كما تتبعنا انتقادات بعض العلماء للإمام ابن عبد البر، حيثُ نسبوا له أوهاماً في كتابه (الاستيعاب) فبيّنا أنَّ هذه الأوهام لا أساس لها من الصحة ولا تستنــد

في الغالب إلى دليل أو برهان، واتضح لنا بعد التدقيق أن الإمام ابن عبد البر كان ذا منهج نقدي رصين، يتسم بالموضوعية في مواقفه وآرائه، فقد كان يأتي بكل ما قيل في المسألة من آراء مختلفة –بأدلتها الصحيحة والضعيفة– ثم يناقشها جميعاً، فيقبل عن علم ما يستحق القبول، ويرفض ما يستحق الرفض، مبرزاً بعد ذلك موقفه في المسألة، مدعماً له بالحجج والبراهين التي تعضده وتؤكده.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أهمية معرفة الصحابة وضرورتها؟
- ما هو رأي ابن عبد البر في عدالة الصحابة؟
- ما رأي ابن عبد البر في تكذيب الصحابة بعضهم بعضاً؟
- ما موقف ابن عبد البر من المفاضلة بين الصحابة؟
- ما موقف ابن عبد البر من تدوين ما حدث بين الصحابة من فتن وخصومات؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في حاجتنا إلى معرفة أراء العلماء الأفذاذ فيما يتعلق بالصحابة، من حيث عدالتهم، والمفاضلة بينهم، وتدوين ما حدث بينهم من خصومات، كونهم أهم حلقة في أسانيد الأحاديث النبوية الشريفة، وبهم يعرف الحديث المسند من غيره.

ثالثاً: منهجية الدراسة:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي لكتب ابن عبد البر، حيث تم استقراء ما يتعلق بالموضوع وتتبعه من مسائل من كتب المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، ثم دراسة ما جمع من مادة علمية وتحليلها؛ لمعرفة مواطن الاتفاق والاختلاف بين ابن عبد البر وغيره في المسائل الواردة في البحث، وصولاً إلى القول الذي تعضده الأدلة.

رابعاً: الدراسات والجهود السابقة:

هناك عدة كتب ورسائل تناولت ابن عبد البر القرطبي ومنهجه في الفقه والحديث وعلوم القرآن والعقيدة، وابن عبد البر –رحمه الله– عالم موسوعيّ قد جمع الفنون المختلفة، ومما ألف عنه من رسائل علمية في حقل الحديث والسنة النبوية:

١- منهج ابن عبد البر في كتابه الاستذكار، أحمد ذو النورين الجكني، دكتوراه، جامعة أم القرى.

٢- الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر حياته وآثاره ومنهجه في فقه السنة النبوية، محمد ابن يعيش، رسالة دبلوم من دار الحديث الحسنية، وهي من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

٣- ابن عبد البر القرطبي وأثره في الحديث

والفقه، ماجستير، إسماعيل الندوي، كلية دار العلوم بمصر، ١٣٨٤هـ.

٤- مدرسة الحديث في الأندلس وإمامها ابن عبد البر، رسالة دكتوراه، صالح أحمد رضا، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٣٩٠هـ.

٥- ابن عبد البر محدثاً، ماجستير، الطاهر ابن الصادق الأنصاري، جامعة أم القرى، ١٣٩٧هـ.

٦- منهج الحافظ ابن عبد البر في الحديث الحسن من خلال كتاب التمهيد، ماجستير، سلاف لقيط، جامعة الأمير عبد القادر، ١٤٢٢هـ.

٧- الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث، دكتوراه، صاحب جواد مطرود العباسي، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.

٨- ابن عبد البر في كتابه الاستذكار، محمود إسماعيل، دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩- منهج ابن عبد البر في التمهيد، طه بوسريح، جامعة الزيتونة، تونس، ١٤٢٩هـ.

١٠- مسائل مصطلح الحديث عند الحافظ ابن عبد البر الأندلسي: جمع وترتيب ودراسة، إبراهيم حصيان إبراهيم العنزي، ماجستير، جامعة الملك سعود.

وغير ذلك من الكتابات والمؤلفات عن هذا الإمام الموسوعة.

وفي حدود اطلاعنا على عدد من هذه الرسائل العلمية، لم نجد من أفرد موضوع موقف ابن عبد البرالقرطبي من الصحابة الكرام (دراسة حديثية) في دراسة مستقلة، فعزمنا -بعد التوكل على الله- على جمع بعض آرائه ومواقفه تجاه هذه القضايا والمسائل.

خامساً: خطة البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى تمهيد وخمسة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

- **التمهيد وفيه:** معرفة الصحابة، أهميتها وضرورتها وتأليف ابن عبد البر فيها.
- **المطلب الأول:** رأي ابن عبد البر في عدالة الصحابة.
- **المطلب الثاني:** رأيه في معنى تكذيب الصحابة بعضهم بعضاً.
- **المطلب الثالث:** موقفه من المفاضلة بين الصحابة.
- **المطلب الرابع:** موقفه من تدوين ما حدث بين الصحابة.
- **المطلب الخامس:** ملاحظات على ابن عبد البر في قضايا تتعلق بالصحابة.
- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

نسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد ويجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

التمهيد:

معرفـــة الصحابة: أهميتها وضرورتها وتأليف ابن عبد البر فيها

تعدّ معرفة الصحابة من العلوم الشرعية التي لا تعذر الأمة بجهلها، وينالها من الإثم والخسران بقدر تقصيرها وتفريطها فيها، ومن الثواب والفوز بقدر عنايتها بها؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين نقلوا للأجيال من بعدهم، كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ، قال ابن الأثير: "لا علم أشرف من علـم الشريعة فإنه يحصل به شرف الدنيا والآخرة، فمن تحلى به فقد فاز بالصفقة الرابحـة، والمنزلة الرفيعة الفاخرة، ومن عري منه فقد حظي بالكـرة الخاسرة"(١). هذا وإذا كان الأصل الأول لهذه العلوم قد جاءنا متواتراً مجمعاً عليه، غير محتاج إلى ذكر أحـوال ناقليـه فإن الأصل الثاني –وهو سنة النبي ﷺ– هو الذي يحتاج إلى شرح أحوال رواته وأخبارهم لعدم تحقق شرط التواتر والإجماع عليه كله.

وأول رواة هذا الأصل هم صحابـة رسول الله ﷺ، لذلك كانت معرفتهم ومعرفة أمورهم وأحوالهم وأنسابهم وسيرتهم مهمة في الدين(٢).

وقـد تحدث الإمام ابن عبد البر في مقدمة كتابه "الاستيعاب" عن أهمية معرفـة الصحابة وضرورتها في الدين، ويمكـن أن نبرز ما ذكره بهذا الصدد في النقاط الآتية:

أولاً: إن معرفة الصحابة تعين على معرفـة سنة رسول الله ﷺ قال أبو عمر: "فهي المبينة لمراد الله ﷻ من مجملات كتابه، والدالة على حدوده والمفسرة له، والهادية إلى الصراط المستقيم، صراط الله، من اتبعها اهتدى، ومن سلك غير سبيلها ضل وغـوى، وولاه الله ما تولى.

ومن أوكـد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم ﷺ إلى الناس كافة، وحفظوها عليـه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها، ناصحين محسنين، حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين"(٣) ثبتت الحجة لا بأقوالهـم فحسب بل بأعمالهم أيضا وتصرفاتهم وأحوالهم في جميع شؤون الحياة على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع، فهم القدوة لمن جاء بعدهم والنجوم التي يستضاء بها في ظلمات الحياة، قال أبو عمر: "ونحن –وإن كان الصحابة ﷺ قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول– فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدي بهديهم، فهم خير من سلك سبيله واقتدى به"(٤).

ثانياً: إن معرفة الصحابة من علم الخاصة، وبه تنال السيادة والرفعة. قال أبو عمر: "لا

خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبـــر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم لأنهم الواسطة بين النبي وبين أمته"(٥).

ثالثاً: إنه بمعرفة الصحابة يمكن التمييز بين المرسل والمسند، وهو علم جسيم كما قال أبو عمر: "لا يعذر أحد ينسب إلى علم الحديث بجهله"(٦). ولما كانت معرفة الصحابة بهذه الأهميـــة فقد تسابق العلماء إلى دراسة هذا العلم والبحث فيه وتأليف الكتب حوله. وعلى رأس من تجشم عناء ذلك الإمام ابن عبد البر الذي صنف كتابه المشهور في هذا المجال "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، ورغم أن أبا عمر قد سبق بذلك ومنذ وقت مبكـــر من لدن علماء كبار في الحديث والمغازي والسير، لاحظ على مؤلفات هؤلاء السابقين ملاحظات كانت حافزاً له وداعياً إلى التأليف من جديد في هذا الموضوع، لتلافي عيوب هذه المؤلفات السابقة ونواقصها.

قال أبو عمر –متحدثاً عن صنيعه في مقدمة "الاستيعاب"–: "وقد جمع قوم من العلماء في ذلك –يعني في معرفة الصحابـــة– كتباً صنفوها، ونظرت إلى كثير مما صنفوه في ذلك وتأملـــت ما ألفوه، فرأيتهم –رحمة الله عليهم– قد طولوا في بعض ذلك وأكثروا من تكرار الرفع في الأنساب ومخارج الروايات، وهـــذا –وإن كان له وجه– فهو تطويل على من أحب علم ما يعتمد عليه من أسمائهـــم ومعرفتهم، وهم مع ذلك قد أضربوا على التنبيه على عيون أخبارهم التي يوقـــف بها على مراتبهم، ورأيت كل واحد منهم قد وصل إليه من ذلك شيء ليس عند صاحبه، فرأيت أن أجمع ذلك واختصره، وأقربه على من أراده، واعتمد في ذلك على النكت التي هي البغية، من المعرفة بهم، وأشير إلى ذلك بألطف ما يمكن، وأذكر عيون فضائل ذي الفضل منهم وسابقته ومنزلته، وأبين مراتبهم بأوجز ما يتيسر وأبلغه، ليستغني اللبيب بذلك ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيـــه. وجعلته على حروف المعجم ليسهل على من ابتغاه، ويقرب تناوله على طالب ما أحب منه، رجاء ثواب الله ﷻ، وإلى الله أرغب في سلامة النية وحسن العون على ما يرضاه، فإن ذلك به لا شريك له"(٧).

هكذا بيّن الإمام ابن عبد البر منهجه في تأليـــف "الاستيعاب" وذلك في مقدمة الكتاب التي تخصص عادة لذلك.

وكتابه هذا يعد بحق من أروع ما كتب في هذا المجال. فقد اعتمده كل من جاء بعده مـــن المصنفين في الموضوع نفسه. فلا تجد مؤلفاً إلا وقد استوعب كلام ابن عبـــد البر معظم صفحاته، كما تنوع اهتمام العلماء به

على اختلاف تخصصاتهم بين مطالع مستفيد أو دارس مختصر، أو منتقد مبين لبعض أوهامه. ومنهم من استدرك عليه، ومنهم من هذبه أو ذيل عليه، إلى غير ذلك من أنواع الدراسات التي تدل على مدى عناية العلماء بهذا المؤلف النفيس في بابه.

المطلب الأول
رأيه في عدالة الصحابة

يرى الإمام ابن عبد البر أن جيل الصحابة يعدّ خير القرون؛ لأنهم أول من حمل الدعوة، وجاهد بماله ونفسه من أجلها، وثبتت عدالة جميعهم لكونهم معدّلين على الإطلاق في نصوص الكتاب والسنة، فقد أثنى الله عليهم في آيات عديدة من كتابه العظيم قال تعالى: **﴿السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [١٠٠: التوبة]، وقوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾**[١٨: الفتح] فهاتان الآيتان صريحتان في الحديث عن صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار ومبايعتهم له على الجهاد في سبيل الله، كما جاء مدحهم في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾**[١٠: الفتح] فما وصلنا هذا الدين إلا بجهدٍ جهيد من رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال تعالى: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾**[٢٩: الفتح]، وقوله تعالى: **﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٨-٩: الحشر]، كما أثنى عليهم رسول الله ﷺ وجعل حبهم من علامات الإيمان وذلك في حديثه الذي يرويه أنس ﷺ قال: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"[٨]، ونهى ﷺ عن سبهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"[٩]، بل وذهب عليه الصلاة والسلام إلى أبعد من ذلك حين

نهى عن سب أي واحد منهم، ففي حديث أبي سعيد الخدري قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبه خالد فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَه"(١٠).

قال ابن عبد البر: "فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم، وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أفضل منه"(١١).

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن حجر أيضاً فقال: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"(١٢). ولما كان الأمر كذلك "فكل حديث الصحابة مقبول عند جماعة العلماء على كل حال"(١٣).

قال أبو عمر: "لا فرق بين أن يسمى التابع الصاحب الذي حدثه أو لا يسميه في وجوب العمل بحديثه، لأن الصحابة كلهم عدول ..."(١٤). وقال أيضاً: "وليس حكم الصاحب إذا لم يسمَّ كحكم من دونه إذا لم يسم عند العلماء، لارتفاع الجرح عن جميعهم، وثبوت العدالة لهم"(١٥).

المطلب الثاني: رأيه في معنى تكذيب الصحابة بعضهم بعضا:

ورد في بعض الروايات عن الصحابة رضوان الله عليهم تكذيب بعضهم بعضاً فيقول أحدهم: "كذب فلان"، فيرى أبو عمر أن ذلك معناه: أخطأ وليس الكذب الذي هو ضد الصدق؛ لأن العرب تطلق الكذب وتقصد به الخطأ، وقد ورد هذا في كلامهم وأشعارهم.

ومثال هذا ما أورده أبو عمر من حديث سمرة أنه قال: كان للنبي ﷺ سكتتان يعني في الصلاة عند قراءته، فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال: كذب سمرة، فكتبوا إلى أبي ابن كعب، فكتب إن صدق سمرة وهذا الحديث مشهور جدا"(١٦)، ومثله قول المروزي: حدثنا إسحاق بن راهويه وأحمد بن عمرو قالا: حدثنا جرير عن منصور عن حبيب أبي ثابت عن طاووس قال: كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال إن أبا هريرة يقول: إن الوتر ليس بحتم، فخذوا منه ودعوا، فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن صلاة الليل فقال: مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فواحدة"(١٧).

وعن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة، وقالا: إن أبا هريرة يحدث أن النبي ﷺ قال: إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة فطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، ثم قالت: كذب -والذي أنزل الفرقان- على أبي القاسم، من حدث عنه بهذا؟ ولكن رسول الله ﷺ كان يقول: "كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة"، ثم قرأت عائشة قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ**

﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢٢: الحديد]. قال أبو عمر بعد ذلك: "أما قول عائشة في أبي هريرة: كذب والذي أنزل الفرقان، فإن العرب تقول: كذبت، بمعنى غلطت فيما قدرت وأوهمت فيما قلت ولم تظن حقاً ونحو هذا. وذلك معروف من كلامهم موجود في أشعارهم كثيرا"[١٨].

ومن الأشعار التي استدل بها على هذه المسالة قول أبي طالب:

كذبتم وبيت الله نترك مكـــة
ونظعن إلا أمركم في بلابلِ
كذبتم وبيت الله نبرا محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضلِ
ونسلمه حتى نصرّع حولَه
ونذهل عن أبنائنا والحلائلِ

قال أبو عمر: "ألا ترى أن هذا ليس من باب الكذب الذي هو ضد الصدق، وإنما هو من باب الغلط وظن ما ليس بصحيح، وذلك أن قريشاً زعموا أنهم يخرجون بني هاشم من مكة إن لم يتركوا جوار محمد ﷺ، فقال لهــم أبو طالب: كذبتم، أي غلطتم فيما قلتم وظننتم"[١٩].

المطلب الثالث
موقفه من المفاضلة بين الصحابة

ينطلق أبو عمر في موقفه من المفاضلة بين الصحابة من نصوص حديثية، ومجمل رأيه في هذه المسألة:

أولاً: أن الصحابة أفضل القرون بالنسبــة للمجموع لا الأفراد، ويستند في هذا إلى حديثين شريفين: حديــث أنس عن رسول الله ﷺ: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"[٢٠]، وحديث أبي بكرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الناس خير، قال: "من طال عمره وحسن عمله"[٢١].

ولما كان هذان الحديثان يعارضان ظاهراً حديثاً آخر هو حديث: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ..."[٢٢]، فــإن أبــا عمر حاول أن يدفع هذا التعارض فقال: "والذي يصح عندي والله أعلم في قوله: "خير الناس قرني" أنه خرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، بالدلائل الواضحة فيه أن قرنــه -والله أعلم- فيه الكفار والفجار كما كان فيه الأخيار والأشرار، وكان المنافقون والفساق، والزنـــاة والسراق، كما كان فيه الصديقون والشهداء والفضلاء والعلمـــاء، فالمعنى على هـــذا كله عندنا، أن قوله ﷺ: "خير الناس قرني" أي: خير الناس في قرني.

كما قال الله تعالى: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾** [١٩٧: البقرة]، أي في أشهر معلومات. فيكون خير الناس في قرنه: أهل بدر والحديبية ومن شهد لهم بالجنة خير الناس إن شاء الله"[٢٣].

ثانياً: أن من مات من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل ممن بقي بعده، واستدل على هذا بقوله ﷺ في شهداء أحد: "هؤلاء أشهد عليهم"

أو: "أنا شهيد على هؤلاء"، وبقوله ﷺ: "لا أدري ما تحدثون بعدي"[٢٤] وبحديث الحوض الذي يرويه سهل بن سعد عن النبي ﷺ: "ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم"[٢٥]، وهذا ليس على الإطلاق، بل شهادة منه ﷺ على جهادهم معه، وإلا فالخلفاء الراشدون أفضل منهم وقد بقوا بعده فالخطاب للصحابة وغيرهم.

ثالثاً: أما في أفضل الصحابة فعلى الرغم من حديث محمد بن الحنفية: "قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين"[٢٦] إلا أن ابن عبد البر يقول: "فضل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بفضائل خص كل واحد منهم بفضيلة وسمه بها وذكره فيها: "ولم يأت عنه ﷺ أنه فضل منهم واحداً على صاحبه بعينه من وجه يصح، ولكنه ذكر من فضائلهم ما يستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل والدين والعلم، وكان ﷺ أحلم وأكرم معاشرة، وأعلم بمحاسن الأخلاق، من أن يواجه فاضلاً منهم بأن غيره أفضل منه، فيجد ذلك في نفسه بل فضل السابقين منهم أهل الاختصاص به، على من لم ينل منازلهم"[٢٧].

وفي هذا المضمار يقول الحافظ ابن حجر: "لا خفاء في رجحان رتبة من لازمه ﷺ، وقاتل معه، أو قتل تحت رأيته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، وعلى من كلمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه على بعد أو في حالة الطفولة، وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع"[٢٨].

رابعاً: أما فيما يخص ترتيب أفضلية الخلفاء الراشدين فذلك حسب ترتيبهم في الخلافة.

أورد أبو عمر في هذه المسألة عدة نصوص تفيد هذا عن بعض الأئمة، منها ما رواه عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الليث الرازي، قال: سألت أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله من تفضل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء. فقال: يا أبا عبد الله إنما أسألك عن التفضيل .. من تفضل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء المهديون الراشدون، وردّ الباب في وجهي"[٢٩]. ونحو هذا عن الشافعي أيضاً"[٣٠]. وروى بسنده عن سفيان الثوري يقول: الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما سوى ذلك فهم مُنتَزُون (أي متغلبون)[٣١].

وقال أبو عمر أيضاً: "قد روي عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا، وتأبى جماعة من أهل العلم أن تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته، ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة يحتج بها الفريقان"[٣٢].

المطلب الرابع
موقف ابن عبد البر من تدوين ما حدث بين الصحابة

الموقف الذي تبناه جمهور أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بما حدث للصحابة من خصومات وفتن خصوصاً بعد مقتل عثمان ابن عفان ﷺ هو عدم الخوض في ذلك، وترك أمر ذلك إلى الله، وقد قصدوا بموقفهم هذا سد الذريعة على ذوي النيات السيئة وممن لا يحسنون التعامل مع الأخبار من الولوغ في أعراض الصحابة رضوان الله عليهم، هذا الجيل القرآني الفريد(٣٣).

فالتزم الجمهور بقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[١٣٤: البقرة]. وشعار "تلك دماء عصم الله منها سيوفنا فلنعصم منها ألسنتنا"(٣٤).

لكن أبا عمر ابن عبد البر آثر أن يقتحم هذا الباب ويغامر فيما تهيب منه غيره؛ ليبحث ويحلل ويستنتج ويعطينا نظرة متكاملة عن خير القرون على الإطلاق، معتمداً في ذلك على حسه النقدي وخبرته بعلم الحديث والتاريخ والسير. فكان هذا في نظره أفضل وسيلة لقطع الطريق على من يركب هذه المسألة وهو ليس أهلاً لها، فيشوه أحداث التاريخ ويزيف الحقائق ويحمل الأمور ما لا تحتمل.

وقد كان أبو عمر يتحرى الدقة في سرد الأحاديث ونقدها ونسبة الأخبار إلى مصادرها، والحكم على اجتهاد بعض الصحابة بالصواب أو الخطأ، كما يلجأ إلى الترجيح بين الروايات المختلفة والمتضاربة فيبين الراجح من المرجوح.

تارة كان يحمل بعض الشخصيات مسؤولية بعض الأحداث التي كانوا وراء وقوعها أمثال: مروان بن الحكم وبسر بن أرطأة. وسأسوق هذا الأخير نموذجاً لبيان كيفية تعامل ابن عبد البر مع الأخبار عن تلك المرحلة.

فبعد أن ذكر نسب بسر بن أرطاة كاملاً قال أبو عمر: "يقال إنه لم يسمع من النبي ﷺ، لأن رسول الله ﷺ قبض وهو صغير. هذا قول الواقدي وابن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم. وقالوا: خرف في آخر عمره.

وأما أهل الشام فيقولون: "إنه سمع من النبي ﷺ وهو أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ مدداً إلى عمرو بن العاص لفتح مصر، على اختلاف فيه أيضاً، فيمن ذكره فيهم قال: كانوا أربعة: الزبير وعمير بن وهب، وخارجة ابن حذافة، وبسر بن أرطأة، والأكثرون يقولون: الزبير والمقداد وعمير بن وهب، وخارجة ابن حذافة، وهو أولى بالصواب إن شاء الله تعالى"(٣٥).

قال ابن حجر: "من صغار الصحابة، وكان من شيعة معاوية، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة؛ لأنها كانت في طاعة

علي، وقال يحيى بن معين: لا تصح له صحبة، وهورجل سوء"[٣٦].

قـال أبو عمر رحمه الله: "ذلك لأمور عظام ركبها في الإسلام فيما نقله أهل الأخبار والحديث أيضاً من ذبحه ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما، وكان معاوية قد استعملـه على اليمن أيام صفين، وكان عليها عبيد الله بن العباس لعلي ﷺ، فهرب حين أحس ببسر بن أرطأة، ونزلها بسر، فقضى فيها هذه القضية الشنعاء، والله أعلم.

وقـد قيل: إنـه إنما قتلهما بالمدينـة، والأكثر على أن ذلك كان منه باليمن. قال أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني: بسر بـن أرطأة أبو عبد الرحمن له صحبه، ولم تكن له استقامة بعد النبي ﷺ، وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله ابن عباس بن عبد المطلب باليمن في خلافة معاوية، وهما عبد الرحمن وقثم ابنا عبيد الله بن عباس.

وذكر ابن الأنباري عن أبيه، عن أحمد ابن عبيد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال: لما توجه بسر بن أرطأة إلى اليمن أخبر عبيد الله بن العباس بذلك وهو عامل لعلي ﷺ عليها، فهرب ودخل بسر اليمن، فأتي بابني عبيد الله بن العباس وهما صغيران، فذبحهما، فنال أمهما عائشة بنت عبد المدان من ذلك أمر عظيم، فأنشأت تقول:

هـا من أحس بنيّ اللذين همـا
كالدرتين تشظّى عنهما الصدفُ
هـا من أحـس بني اللذين همـا
سمعي وعقلي فقلبي اليوم مزدهفُ
حدثت بسراً وماصدقت ما زعموا
من قتلهم ومن الإثم الذي اقترفوا
أنحـى على ودجيّ ابني مرهفـة
مشحـوذة وكـذاك الإثم يقتـرفُ

ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشد هـذا الشعر وتهيم على وجهها، وذكر تمام الخبر وذكر المبرد أيضاً نحوه"[٣٧].

وقـال ابن عبد البر: "ذكر ابن الكلبي في كتابه في أخبار صفين أن بسر بن أرطأة بارز علياً ﷺ يوم صفين، فطعنه علي ﷺ فصرعه، فانكشف له، فكف عنه، كما عرض له فيما ذكروا مع عمرو بن العاص، ولهـم فيهـا أشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب"[٣٨].

هـذا أهم ما جاء في ترجمة بسر بن أرطأة في "الاستيعاب"، وقد تحاشيت ذكر بعض الأمور التي تخرج بنا عن قصدنا هنا كالأشعار وغيرها مخافة الإطالة، وقد سقت هذا النموذج لبيان كيفية تعامل ابن عبد البر مع الأخبار خصوصاً في هذا المجال الـذي نحن بصدده، وليكون ذلك خير شاهد على سلامة منهج أبي عمر ورشده، وأن ما فعله إنما يعد من مستلزمات المنهج العلمي الصحيح.

المطلب الخامس
ملاحظات على ابن عبد البر في قضايا تتعلق بالصحابة

أ- ملاحظة ابن الصلاح:

أثنى الحافظ ابن الصلاح على كتاب "الاستيعاب" لكنه عاب على صاحبه في الوقت نفسه نقله عن الإخباريين. قال الحافظ: "ومن أجلّها وأكثرها فوائد " كتاب الاستيعاب " لابن عبد البر، لولا ما شانه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة، وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين، وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه ..."(٣٩).

ومن خلال تتبعنا لأقوال ابن عبد البر في كتابه "الاستيعاب" نستطيع دفع الانتقادات والأوهام التي وجهت إليه بما يأتي:

أولاً: أن ابن عبد البر لم يكن يروي الأخبار عن كبار المحدثين أنفسهم بل الإخباريين هكذا دون انتقاد أو تصحيح بل كان يرد عليهم وينتقدهم، وقد يرجح بين الروايات، وأحياناً يؤيد بعضها وأخرى قد يعارضها إذا اقتضى الأمر.

ومثال هذا مخالفته للبخاري ومن تابعه من أهل الحديث في الرواية التي تقول: "إن المراجعة الكلامية التي حدثت في غزوة المريسيع بشأن الإفك كانت بين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فرجح البخاري"(٤٠). ومن تابعه هذه الرواية.

قال أبو عمر -في رده على ذلك-: "ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عبادة وهم وخطأ وإنما تراجع في ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير. كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات في منصرف رسول الله ﷺ من بني قريظة لا يختلفون في ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها"(٤١).

ومن ذلك أيضاً رده على ابن إسحاق قائلاً: وروى ابن إسحاق عن عبد الله ابن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يصل عليه. وهذا غير صحيح والله أعلم؛ لأن الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا. "وراثة وعملاً مستفيضاً عن السلف والخلف"(٤٢).

وكذلك ترجيحه لرواية يعقوب بن شيبة على رواية الدارقطني حيث ذكر الأول -يعني يعقوب بن شيبة- بسنده عن حميد بن عبد الرحمن، قال: دخلنا على أسير رجل من أصحاب النبي ﷺ ... ثم قال: قال رسول الله ﷺ: لا يأتيك من الحياء إلا خير. قال أبو عمر: قال أبو يوسف يعقوب بن شيبة، وهو أسير ابن عمرو بن جابر، وجعل الدار قطني هذا الذي روى حديث الحياء غير أسير بن عمرو بن جابر، والقول عندي ما قاله يعقوب بن شيبة، والله أعلم"(٤٣).

ثانياً: أن منهج ابن عبد البر من مزاياه الإحاطة والشمول لكل ما يذكر في أي مسألة، ثم تحليل ذلك ومناقشته حتى يتميز الغث من السمين والسقيم من الصحيح. كيف وهو الذي روى بسنده عن سفيان الثوري يقول: "إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث أكتبه أريد أن اتخذه ديناً، وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به"[(٤٤)]. وعن الأوزاعي أيضاً قال: "تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به"[(٤٥)].

بل إن الأساس في العلم هو مدى الاستفادة مما يروى ومدى مطابقته للحقيقة بغض النظر عن مصدره، محدثاً كان أو إخبارياً، فقد يحالف الصواب أحياناً الإخباري ويفوت المحدث وليس كل ما ينقل عن المحدثين صحيحاً وكل ما ينقل عن الإخباريين خطأ، ولذلك فالعالم عليه أن يلتمس الصواب والحكمة من أي كان، وفي هذا السياق قال أبو عمر: "روينا عن علي -رحمه الله- أنه قال في كلام له: العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه". وعنه أيضاً أنه قال: "الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط"[(٤٦)].

ثالثاً: إن طبيعة المنهج العلمي الدقيق تقتضي الرواية حتى عن الإخباريين للرد على رواياتهم وبيان هفواتها وأخطائها حتى يحتاط الناس منها وينتبهوا إليها، وهذا ما كان يفعله أبو عمر ويقصده بروايته عن الإخباريين، قال -رحمه الله- عند حديثه عن حسان بن ثابت: "وقال أكثر أهل الأخبار والسير: إن حساناً كان من أجبن الناس، وذكروا من جبنه أشياء مستشنعة أوردوها عن الزبير أنه حكاها عنه، كرهت ذكرها لنكارتها، ومن ذكرها قال: إن حساناً لم يشهد مع رسول الله ﷺ شيئاً من مشاهده لجبنه، وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك وقالوا: لو كان حقاً لهجي به ..."[(٤٧)]. فمن كلامه هذا يتبين أيضاً أنه لم يكن يورد كل شيء يحكيه الإخباريون، فقد كان يكره ذكر أشياء مستشنعة لنكارتها، وإذا ذكر بعضها فإنما ليرد عليها ويفندها.

وهكذا ومن كل ما ذكر، يبدو أن ملاحظة الإمام ابن الصلاح كان الأليق أن تقدم على أنها ميزة امتاز بها منهج أبي عمر وحسنة تضاف إلى سائر حسناته، بدلاً من أن تقدم عيباً يشين عمله وينقص قدره.

ب- ملاحظات الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي:

أورد شيخ الإسلام تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" ملاحظات للحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي على ابن عبد البر في قضايا تتعلق بالصحابة ومنها:

أولاً: في أثناء ترجمته له أورد شيخ الإسلام تـــاج الدين السبكي سؤالاً من الشيخ شرف الدين أبي الحسين اليونيني من بعلبك إلى الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي يطلب منه جواباً حاسماً حول مسألة شهـــود هلال بن أمية ومرارة بن الربيـــع بدراً[٤٨]. والتي وقع خلاف بين العلماء فيها، قال الإمام: "فأجابه عبد المؤمن بأن قال لم يشهد مرارة ولا هلال بدراً ولا أحُداً أيضاً وإن ذكرهما الإمام أحمد والبخاري ومسلـــم وابن عبـــد البر وغيرهم، لأن بعضهم قلد بعضاً فزل، والمقلد الأصلي الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهـــاب بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب ومنه أتى الوهم، ومن ذكرهما في الطبقة الثانيـــة ممن شهد أحداً فلقدم إسلامهما لا لشهودهما الوقعة"[٤٩].

وفي كلام الحافظ عبد المؤمن هذا نظر. وملاحظته غير مسلم بها عند العلماء، بل إن الحافظ ابن حجر رجح عكس هذه الملاحظة فقال –عند ترجمه مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي–: "صحابي مشهور، شهد بدراً على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، أخرجاه في "الصحيحين" من حديث كعب بن مالك في قصة توبته: فقلت: هل لقي أحد مثل ما لقيت؟ قالوا: هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، فذكروا لي رجلين صالحين شهـــدا بدراً. وفي حديث جابر عند قول الله تعالى: **﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾**[١١٨: التوبة]. قال: هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكلهم من الأنصار"[٥٠].

كمـــا أكد رأي ابن عبد البر[٥١] أيضاً الإمام عز الدين بن الأثير في كتابه "أسد الغابة" حيث قال في ترجمة مرارة بن الربيع: "شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فنزل القرآن في شأنهم **﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾**[١١٨: التوبة]، وذكر بسنده عن جابر في قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾** قال: هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، كلهم من الأنصار"[٥٢].

هـــذا من جهة، ومن جهة أخرى فأي دليل اعتمده الحافظ الدمياطي في الادعاء بأن الإمام أحمد والبخاري ومسلماً وابن عبد البر وغيرهم قلد بعضهم بعضاً وأن مقلدهم الأصلي هو الإمام ابن شهاب؟ وما حجته التي يستند إليها في نسبة الوهم لهم والاعتقاد بـــأن ما يراه هو الصواب؟ لم يرد أي شيء من هذا فيما ساقه الإمام السبكي من جواب الدمياطي، لذلك يبقى كلامه مردوداً ما دام يفتقر إلى الحجة والدليل، بل إن الراجح عكسه، لأنه صادر عن علماء مشهود لهم بالسبق في هذا الميـــدان، وأخذ به علماء كبار أيضاً ممن جاءوا بعدهم.

ثانياً: ومن هذه الأوهام كما زعم: أن ابن عبد

البـــر ذكر عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب التيمي في الصحابة ولا تعرف له صحبة ولا إسلام، بل الصحبة لولده عبد الرحمن بن عثمان ابن أخي طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، أسلم عام الفتح وله صحبة ورواية، قتل مع ابن الزبير بمكة"(٥٣).

وهـــذا ما ذهب إليه الإمام الذهبـــي. ويمكن الرد على هذا الزعم وتأييد كلام ابن عبـــد البر بما أورده الحافظ ابن حجـــر في ترجمة عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي (هذا) أخي طلحة قال: "قال ابن حبـــان: له صحبـــة. وقال أبو عمر: أسلم وهاجر، ولا أعرف له رواية، ومن ولده محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الرحمن ابن غنم بن عبـــد الله، كان عالماً بالنسب.

وقال الذهبي: لا صحبة له ولا إسلام، بل الصحبة لولده عبد الرحمن. قلت: وهو رد بغير دليل"(٥٤). وقد اعتمد أيضاً كلام ابن عبد البر الإمام عز الدين بن الأثير وقـــال -في ترجمة عثمان بن عبيد الله التيمي هذا-: "وهو قرشي من بني تيم، أسلم وهاجر، وصحب النبي ﷺ ... أخرجه أبو عمر(٥٥)"(٥٦).

ثالثاً: ومنها أن ابن عبد البر ذكر زيد بـــن عاصم بن كعب بن منذر بن عمرو بن عوف ابن مبذول المازني ولا صحبة له، وإنما الصحبة لولديه حبيب وعبد الله صاحب حديث الوضوء وغيره، ولأمهما أم عمارة نسيبة بنت كعب ابن عمرو بن عوف بن مبذول صحبة ومشاهد ورواية ...(٥٧). وهذا الوهم أيضاً لا مستند للحافظ الدمياطي عليه.

وقـــد اعتمد الحافظ ابن حجر والإمام عز الدين بن الأثير كلام ابن عبد البر ولـــم يشر أحد منهما إلى هذا الوهم كما زعم الحافظ الدمياطي. قال الحافظ ابن حجر -في ترجمة زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن بن النجـــار الأنصاري المازني-: "ذكر أبو عمر أنه شهد العقبة وبدراً، ويقال: إن كنيته أبو الحسن، وزاد أبو عمر في نسبه بين عاصم وعمرو ابن عوف بن كعب بن منذر، فالله أعلم"(٥٨).

وقال الإمام عز الدين بن الأثير في زيد ابن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري: "كذا ساق نسبه أبو موسى وابن الكلبي ... وقال أبو عمر: شهد العقبة وبـــدراً، ثم شهد أحداً مع زوجته أم عمارة ومع ابنيه حبيب بن زيد، وعبد الله بن زيد، قال: أظنه يكنى أبا الحسن. فإن كانت كنيته أبـــا الحسن فقد أخرجه ابن منده ولم يكـــن لاستدراك أبي موسى عليه وجه، أخرجه أبو عمر وأبو موسى"(٥٩).

رابعاً: قال الحافظ الدمياطي: "وذكر أيضاً إمام الشـــرق والغرب حاجباً وخبيباً وخباباً

أولاد زيد بن تهيم"[٦٠] بن أمية بن خفاف بن بياضة بن سعيد، وقال ابن الكلبي: بياضة بن خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك بن الأوس، فقال: في كل واحد منهم الأنصاري البياضي وليسوا ببياضيين، لأنهم من الأوس وبياضة من الخزرج، وبياضة الذي في نسبهم ليس هو ببطن ينسبون إليه والذي ينسب إليه هو بياضة أخو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن صعب بن جشم بن الخزرج وحاجب وأخواه من الأوس"[٦١]. وهذه ملاحظة لا أساس لها أيضاً من الصحة. فما نسبه لابن عبد البر من قوله: "في كل واحد منهم الأنصاري البياضي وليسوا ببياضيين لأنهم من الأوس ..." لم يرد عنه ذلك في كتابه "الاستيعاب" في ترجمة حاجب وإنما الذي ورد هو قوله بالحرف: "حاجب بن زيد بن تيم بن أمية بن خفاف ابن بياضة، شهد أحداً ﷺ، ذكره الطبري. انتهى"[٦٢].

أما خباب وخبيب فلم ترد لهما ترجمة لا عند ابن عبد البر في "الاستيعاب" ولا في "أسد الغابة" ولا في "الإصابة"، فلست أدري من أين أتى الحافظ عبد المؤمن بكلام ابن عبد البر عنهما كما زعم.

هذا وقد تابع الإمام ابن الأثير والحافظ ابن حجر أبا عمر فيما أورده في ترجمة حاجب وقالا جميعاً: أخرجه أبو عمر واستدركه أبو موسى"[٦٣].

خامساً: ومما لاحظه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي على ابن عبد البر من وهم كما زعم أنه: "ذكر في كتابه -يعني الاستيعاب- حليمة بنت أبي ذؤيب الحارث ابن عبد الله بن شعنة بن جابر بن ناصر فُضية -بضم الفاء تصغير فضاةٌ وهي النواة- وزوجها الحارث بن عبد العزيز بن رفاعة ابن ملان بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن أخي سليم، ومازن أولاد منصور بن عكرمة بن جعفر بن قيس عيلان، ولا يعرف لها صحبة ولا إسلام وذكر أنها أتت النبي ﷺ يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر، وهذا كله لا يصح ورواية ابن جعفر عنها منقطعة لم يدركها والتي أتته يوم حنين هي بنتها الشيماء واسمها جذامة وقيل: حذافة، وكانت تحضن النبي ﷺ مع أمها وتوركه، وإنما جاءته حليمة بمكة قديماً قبل النبوة وقد تزوج خديجة فأعطتها خديجة أربعين شاة وجملاً موقَّعاً للظعينة ثم انصرفت إلى أهلها"[٦٤].

والحافظ في هذا الكلام أيضاً كسابقه لم يذكر مستنده ولم يقدم حجة ولا دليلاً يثبت صحة ما يدعيه، ويبطل ما قاله ابن عبد البر هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ما أورده الحافظ ابن حجر في "الإصابة" يزكي ويؤيد قول ابن عبد البر"[٦٥]، ويفند في الوقت نفسه

ما زعمه الحافظ الدمياطي ويرد عليه.

قال الحافظ ابن حجر: "حليمة السعدية، مرضعة النبي ﷺ، هي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بن رزام ابن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن. قال أبو عمر: أرضعت النبي ﷺ ورأت له برهاناً تركنا ذكره لشهرته.

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، قال: جاءت حليمة ابنة عبد الله أم النبي ﷺ من الرضاعة إلى رسول الله ﷺ فقام إليها وبسط لها رداءه، فجلست عليه.

وروى عنها عبد الله بن جعفر. قلت: حديثه عنها بقصة إرضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في "صحيحه"، وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة، ووقع في السيرة الكبرى لابن إسحاق بسنده إلى عبد الله بن جعفر، قال: حدثت عن حليمة، والنسب الذي ساقه ذكره ابن إسحاق في أول السيرة النبوية، وفيه: ثم التمس له الرضعاء واسترضع له من حليمة فساق نسبها.

وأخرج أبو داود، وأبو يعلى وغيرهما من طريق عمارة بن ثوبان عن أبي الطفيل، أن النبي ﷺ كان بالجعرانة يقسم لحماً، فأقبلت امرأة بدوية، فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ قالوا: هذه أمه التي أرضعته. ونسبها ابن منده إلى جدها فقال: حليمة بنت الحارث السعدية، وساق الحديث من طريق نوح بن أبي مريم، عن ابن إسحاق بسنده، فقال فيه: عن عبد الله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث السعدية"[٦٦].

وأكد أيضاً كلام ابن عبد البر الإمام ابن الأثير في "أسد الغابة" فقال: في آخر ترجمة حليمة بنت أبي ذؤيب: أخرجها الثلاثة"[٦٧] يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر.

هذه بعض الأوهام التي زعم الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي أنه لاحظها على الإمام ابن عبد البر، وهي في الحقيقة محض ادعاءات تفتقر إلى المستند والحجة والدليل كما بينا ذلك.

ولسنا ندري ما الذي كان يدفعه في إبراز هذه الأوهام أهو البحث العلمي والأمانة العلمية؟ أم هي الغيرة التي تحدث بين العلماء؟ خصوصاً وأنه صرح بنوع من الاحتجاج والاعتراض على السائل الشيخ اليونيني في تلقيبه ابن عبد البر بإمام المغرب والمشرق أيضاً.

فقال: "وأما قول الإمام شرف الدين أبقاه الله لصاحب "الاستيعاب" إمام الغرب والشرق فقد عثرت له على عدة أوهام كثيرة في كتابه منها ..."[٦٨]. وذكر بعض هذه الأوهام التي لاحظها ثم قال في ختام كلامه: "وفي كتاب إمام الشرق والغرب أوهام أخر تركت ذكرها اختصاراً وكنت عزمت على جمعها في كتاب،

فإن يسر الله فعلت"[٦٩]. فكان الحافظ الدمياطي كلما أراد أن يذكر وهماً لابن عبد البر لا يذكر اسمه وإنما يقول: "وذكر إمام الغرب والشرق ..." فكأن هذا اللقب في نظره فوق ما يستحقه ابن عبد البر. الشيء نفسه أيضاً فعله مع الإمام البخاري حين أطلق السائل عليه لقب "إمام الدنيا"[٧٠]. فحاول كما فعل مع ابن عبد البر أن يذكر أوهاماً للبخاري فقال: "وأما إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري ففي جامعه الصحيح أوهام منها"[٧١].

وذكر بعض هذه الأوهام كما بدت له، هذا مع أن المقام لم يكن يتطلب كل ما ذكره الحافظ، وأن السائل إنما طلب الجواب الحاسم في مسألة خاصة، وهي كون مرارة بن الربيع وهلال بن أمية شهدا بدراً أم لم يشهداها.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة توصل الباحثان بتوفيق من الله إلى النتائج الآتية:

١- تعدّ معرفة الصحابة ﷺ من العلوم الشرعية الضرورية، وتعدُّ فناً هاماً من فنون علوم الحديث، وقد اعتنى به العلماء في القديم والحديث، ولهذا العلم ثمرته العظيمة وهي: معرفة الحديث المتصل من المرسل.

٢- يعدُّ كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر القرطبي من أشهر الكتب في معرفة الصحابة، فقد اعتمده الإمام ابن حجر في مؤلفاته، خصوصاً (الإصابة في تمييز الصحابة) الذي لا تكاد تخلو صفحة فيه من ذكر اسم ابن عبد البر، وكذا في كتابه (تهذيب التهذيب)، ومثل ذلك الإمام ابن الأثير الذي جعل كتاب (الاستيعاب) لابن عبد البر أساساً لمؤلفه في الصحابة (أسد الغابة)، وكذلك الإمام الذهبي، وغيرهم من فحول العلماء.

٣- يرى ابن عبد البر أن معنى تكذيب الصحابة بعضهم بعضاً ليس من باب الكذب الذي هو ضد الصدق، وإنما من باب الغلط، لأن العرب تطلق الكذب وتقصد به الخطأ، وقد ورد هذا في كلامهم وأشعارهم.

٤- يرى ابن عبد البر أن الصحابة أفضل القرون بالنسبة للمجموع لا الأفراد، وأن من مات من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل ممن بقي بعده، أما رأيه في أفضل الصحابة فإنه لم يأت عنه ﷺ أنه فضل واحداً على صاحبه بعينه.

٥- آثر الإمام ابن عبد البر أن يقتحم باب الخلاف والفتنة التي دارت بين الصحابة؛ ليبحث ويحلل ويستنتج ويعطينا نظرة متكاملة، معتمداً على حسه النقدي وخبرته بعلم الحديث والتاريخ، فكان هذا أفضل وسيلة لقطع الطريق على من يركب هذه المسألة، وهو ليس أهلاً لها، فيشوه أحداث التاريخ ويزيف الحقائق ويحمل الأمور ما لا تحتمل.

٦- كان انتقاد ابن الصلاح للإمام ابن عبد البر -كونه ينقل عن الإخباريين- غير وجيه،

فأبـــو عمر كان ينقل عن الإخباريـيـــن وعن المحدثين جميعاً، وقصده في ذلك أن يستوفي كل ما قيل في المسألة غثاً أو سميناً، صحيحاً أو سقيماً قبل أن يناقشها، وهذه قمة الموضوعية في المنهج العلمي المعتبر.

٧- كان انتقاد الحافظ الدمياطي للإمام ابن عبد البر، والأوهام التي عثر عليها في كتابه (الاستيعاب) هي أوهام في الحقيقة لا أساس لهـــا من الصحة في معظمها، ولا تستند إلى دليل أو حجة.

٨- لقد ترك الحافظ ابن عبد البر إمام أهل المغرب والمشرق، بصماته جلية في آثـــار الأجيال التي تلته من العلماء، بدءاً بتلامذته في الأندلس، ومن لحقهم أو أتى بعدهم وفي المشرق أيضاً، وعلى رأس هؤلاء الذين نهلوا من معين ابن عبد البر الزاخر في شتى العلوم، الإمام ابن الصلاح في "مقدمته" الرائعة التي طبقت شهرتها الآفاق، فقد كانت مؤلفات ابن عبد البر مصادر أساسية له فيها، وكان يصرح بنقله عنها.

٩- الإمام ابن عبد البر دشن في الأندلس عهداً جديداً في حقل النقد الحديثي، تميز بالاجتهاد ونبذ التقليد والجمود، فاجتهد وأبدع وجدد وناقش ما تلقاه، وقبل ما يستحق القبول، ورفض ما يستحق الرفض، فكان له إسهامات ودور أساسي في إغناء العلوم الإسلامية بوجه عام، وإثراء علم الحديث بشكل خاص.

١٠- كان من أسباب سعة علم ابن عبد البر القرطبي ما يأتي:

أ. كثرة تنقله ورحلته في طلب العلـــم في الأندلس شرقاً وغرباً، مما مكنه من الالتقاء بعدد كبير من الشيوخ.

ب. قوة فهمه وحفظه وحدة ذكائه، وكل من اطّلع في كتاب "التمهيد" وكتاب "الاستذكار" و"جامع بيان العلم وفضله" و"الاستيعاب" رأى من ذلك عجباً من سعة العلم ومعرفة ابن عبد البر باقوال أهل العلم وتتبعها، ومعرفته بآثار الصحابة والتابعين وسياقها بأسانيدهـــا.

ج. طـــول عمره فقد عاش رحمه الله خمسة وتسعين عاماً إذ ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ.

د. أنه كان من أسرة علم، فقد كان والـــده عبد الله بن محمد من فقهاء قرطبة، مما كان له أثر في تربيته ونشأته.

هـ. همتـــه العالية وصبره في طلب العلـــم والرحلة فيه.

الهوامش:

(١) ابن الأثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ(، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر، ج١، ص٩.

(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص٩.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ(،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص١.

(٤) **المرجع السابق**، ج١، ص١٩.

(٥) **المرجع نفسه.**

(٦) **المرجع نفسه.**

(٧) **المرجع نفسه**، ج١، ص١٩-٢٠.

(٨) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري ومعه الفتح**، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، حديث ٣٧٨٤، ج٧، ص١٤٢.

(٩) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠١م، حديث ٢٥٤٠، ص٦٤٩.

(١٠) **المرجع السابق**، حديث ٢٥٤١، ص٦٤٩.

(١١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، نشر وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، ١٩٦٧م، ج٢٢، ص٤٧.

(١٢) ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص١٠.

(١٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: علي النجدي ناصف، القاهرة، ج٤، ص٣٢٩.

(١٤) ابن عبد البر، **التمهيد**، مرجع سابق، ج٢٢، ص٤٧.

(١٥) **المرجع السابق**، ج٤، ص٩٣-٩٤.

(١٦) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، اعتنى به محمد عبد القادر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٨٧.

(١٧) **المرجع السابق**، ج٢، ص٣٨٧.

(١٨) ابن عبد البر، **التمهيد**، مرجع سابق، ج٩، ص٢٨٩-٢٩٠.

(١٩) **المرجع السابق**، ج٩، ص٢٨٩.

(٢٠) الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح**، تحقيق: إبراهيم عطوة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الأمثال، باب٦، حديث ٢٨٦٩، ج٥، ص١٥٢، وقال حديث حسن غريب. وابن عبد البر، **التمهيد**، مرجع سابق، ج٢٠، ص٢٥٢. وهو حديث حسن له طرق يرتقي بها إلى الصحة.

(٢١) **المرجع السابق**، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، حديث ٢٣٣٠، ج٤، ص٥٦٦، وقال حديث حسن صحيح. **والتمهيد**، مرجع سابق، ج٢٠، ص٢٥٢.

(٢٢) البخاري، **صحيح البخاري ومعه الفتح**، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي، حديث ٣٦٥٠، ج٧، ص٣.

(٢٣) ابن عبد البر، **الاستذكار**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، **التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ**، مكتبة القدسي، القاهرة، ص٦٥، والحديث أخرجه مالك بن أنس. **الموطأ**، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، صححه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، حديث ٣٢، ج٢، ص٤٦١.

(٢٥) ابن عبد البر، **الاستذكار**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٠. والبخاري، **صحيح البخاري ومعه الفتح**، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث ٦٥٨٣، ج١١، ص٥٦٧.

(٢٦) البخاري، **صحيح البخاري ومعه الفتح**، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث ٣٦٧١، ج٧، ص٢٤.

(٢٧) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ج١، ص١٨.

(٢٨) ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، مكتبة الغزالي، دمشق، ط٢، ١٩٩٠م، ص١١٦-١١٧.

(٢٩) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٢١.

(٣٠) **المرجع السابق**، ج٢، ص٤٢٢.

(٣١) **المرجع نفسه**. والمعنى: أنهم متفاضلون، بينهم تفاضل.

(٣٢) **المرجع نفسه**.

(٣٣) قطب، سيد (ت ١٩٦٦م)، **معالم في الطريق**، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٩٩٣، ص١١.

(٣٤) الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الكتب المصرية، ج٤، ص٣٣١.

(٣٥) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ج١، ص١٥٧-١٥٨.

(٣٦) ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، دار الرشيد، حلب، ط٤، ١٩٩٢م، ترجمة ٦٦٣، ص١٢١. **وتهذيب التهذيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ترجمة ٧١٥، ج١، ص٣٩٧.

(٣٧) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ج١، ص١٥٩.

(٣٨) **المرجع السابق**، ج١، ص١٦٥.

(٣٩) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، **علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح**، مؤسسة الكتب الثقافية، ص٢٥١.

(٤٠) ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري ومعه الصحيح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج٧، ص٥٥٠.

(٤١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، **الدرر في اختصار المغازي والسير**، طبعة شوقي ضيف، دار المعارف، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٤٢) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ج١، ص٥٨.

(٤٣) **المرجع السابق**، ج١، ص١٠١.

(٤٤) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، مرجع سابق، ج١، ص٩٢.
(٤٥) **المرجع السابق**، ج١، ص٩٢.
(٤٦) **المرجع نفسه**، ج١، ص١٢٢.
(٤٧) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٨.
(٤٨) قال الحافظ اليونني: "وقد ذكرهما في أهل بدر الإمام الحافظ إمام أهل المغرب والمشرق أيضا أبو عمر بن عبد البر في كتابه الاستيعاب". انظر: السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧١١هـ(، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب المصرية، القاهرة.
(٤٩) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٤-١٣٥.
(٥٠) ابن حجر، **الإصابة قي تمييز الصحابة**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٤-١٣٥.
(٥١) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ترجمة: مرارة بن الربيع، ج٣، ص١٣٨٢، وترجمة: هلال بن أمية، ج٤، ص١٥٤٢.
(٥٢) ابن الأثير، **أسد الغابة**، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥٨.
(٥٣) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٥.
(٥٤) ابن حجر، **الإصابة قي تمييز الصحابة**، مرجع سابق، ج٤، ص٤٥٥.
(٥٥) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ترجمة ١٧٧٦، ج٣، ص١٠٣٧.
(٥٦) ابن الأثير، **أسد الغابة**، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٩.
(٥٧) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٥.
(٥٨) ابن حجر، **الإصابة قي تمييز الصحابة**، مرجع سابق، ج٢، ص٦١٠.
(٥٩) ابن الأثير، **أسد الغابة**، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٠.
(٦٠) المذكور في "الاستيعاب"، تيم وليس تهيم بالهاء.
(٦١) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٦.
(٦٢) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ترجمة ٣٨١، ج١، ص٢٨١.
(٦٣) ابن الأثير، **أسد الغابة**، مرجع سابق، ج١، ص٣٧٦. وابن حجر، الاصابة، مرجع سابق، ج١، ص٥٦١.
(٦٤) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٧. والجمل الموقع: الذي بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب.
(٦٥) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ترجمة ٣٣٠٠، ج٤، ص١٨١٢-١٨١٣.
(٦٦) ابن حجر، **الإصابة قي تمييز الصحابة**، مرجع سابق، ج٧، ص٥٨٤-٥٨٥.

(٦٧) ابن الأثير، **أسد الغابة**، مرجع سابق، ج٥، ص٢٥٢.

(٦٨) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق، ج٦، ص١٣٥.

(٦٩) **المرجع السابق**، ج٦، ص١٣٨.

(٧٠) **المرجع نفسه**، ج٦، ص١٣٤.

(٧١) **المرجع نفسه**، ج٦، ص١٣٤.